المصطلحات الشرعية في الميزان

(2)

•الشرك

تعريف الشرك لدى المسلمين مستمد من تعريف سيد المرسلين فعن ابن مسعود أنه قال :
أي الذنب أعظم ؟ قال : أن تجعل لله نداً وهو خالقك .
والند : المثل والشبيه . وحد الشرك الأكبر وتفسيره الذي يجمع أنواعه وأفراده :
)أن يصرف العبد نوعا من أفراد العبادة لغير الله . (
فكل اعتقاد أو قول أو عمل ثبت أنه مأمور به من الشارع فصرفه لله وحده توحيد وإيمان وإخلاص، وصرفه لغيره شرك وكفر .
يقول إسماعيل الدهلوي : "إن حقيقة الشرك أن يأتي الإنسان بخلال وأعمال خصها الله بذاته العلية ، وجعلها شعاراً للعبودية ، لأحد من الناس كالسجود لأحد ، والذبح باسمه ، والنذر له والاستغاثة به في الشدة ...
كل ذلك يثبت به الشرك ويصبح الإنسان به مشركاً ، وإن كان يعتقد أن هذا الإنسان ، أو الملك ، أو الجن الذي يسجد له ، أو ينذر له ، أو يذبح له ، أو يستغيث به دون الله شأناً ، وأن الله هو الخالق. "

لماذا الشرك ظلم عظيم لا يغفره الله ؟

يقول السعدي في بيان ذلك : " الشرك لا يغفره الله تعالى، لتضمنه القدح في رب العالمين، ووحدانيته وتسوية المخلوق، الذي لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً، بمن هو مالك النفع والضر الذي ما من نعمة إلا منه، ولا يدفع النقم إلا هو، الذي له الكمال المطلق من جميع الوجوه، والغنى التام بجميع وجوه الاعتبارات، فمن أعظم الظلم وأبعد الضلال، عدم إخلاص العبادة لمن هذا شأنه وعظمته، وصرف شيء منها للمخلوق، الذي ليس له من صفات الكمال شيء"
ويقول السعدي عند قوله تعالى : }إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ{ لقمان / 13
"ووجه كونه ظلماً عظيماً، أنه لا أفظع ولا أبشع ممن سوى المخلوق من تراب، بمالك الرقاب، وسوى الذي لا يملك من الأمر شيئاً، بمالك الأمر كله
وسوى الناقص الفقير من جميع الوجوه ، بالرب الكامل الغني من جميع الوجوه وسوى من لا يستطيع أن ينعم بمثقال ذرة من النعم ، بالذي ما بالخلق من نعمة في دينهم ، ودنياهم ، وأخراهم ، وقلوبهم ، وأبدانهم ، إلا منه ، ولا يصرف السوء إلا هو."

فهل أعظم من هذا الظلم شيء ؟!

أنواع العبادات

الدعاء من أجل العبادات وأعظمها، ولذا فقد ذكر في القرآن الكريم في نحو ثلاثمائة موضع ،
وقد سماه الله تعالى عبادة ، وتوعد من ترك الدعاء استكباراً بدخوله جهنم ذليلاً حقيراً .
فقال تعالى : }وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ{ غافر/06
وقد نهى الله تعالى عن دعاء غيره فقال :
}وَلاَ تَدْعُ مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَنفَعُكَ وَلاَ يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّالِمِينَ{ يونس / 106
}وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدْعُواْ مَعَ اللّهِ أَحَدًا{ الجن / 18
وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال : "سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر: _ " إن الدعاء هو العبادة " ثم قرأ :
}ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ{ غافر 60/"
ومن العبادة الإستعاذة بالله ومن الشرك : الاستعاذة بغير الله لقول الله تعالى :

}وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا{ الجن / 6
ومن العبادات الاستغاثة ومن الشرك أن يستغيث بغير الله أو يدعو غيره
لقوله الله تعالى :
}وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِنَ الظَّالِمِينَ{
}وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ{ يونس/ 106- 107
يقول بن القيم : ومن أنواعه (الشرك الأكبر) طلب الحوائج من الموتى ، والاستغاثة بهم ، والتوجه إليهم ، وهذا أصل شرك العالم ، فإن الميت قد انقطع عمله ، وهو لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً ، فضلاً عمن استغاث به ، وسأله قضاء حاجته ، أو سأله أن يشفع له إلى الله فيها ؛
وهذا من جهله بالشافع والمشفوع له عنده"
ومن العبادات السجود والركوع والطواف وصرفها لغير الله شرك أكبر .
ومن العبادة طاعة الله فيما أحل وفيما حرم أ وأوجب طاعة مطلقة لا ينازعه فيها أحد مهما كان ومن طاعة الله طاعة رسوله فهو سبحانه الذي أوجب هذه الطاعة على خلقه .
يقول الله تعالى : }فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا{ النساء / 65
وَفِي عُنُقِي صَلِيبٌ مِنْ
ومن الشرك إتباع غير الله فيما أحل وحرم من دون الله ، فعَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ أَتَيْتُ النَّبِيَّ ذَهَبٍ فَقَالَ :
)يَا عَدِيُّ اطْرَحْ عَنْكَ هَذَا الْوَثَنَ وَسَمِعْتُهُ يَقْرَأُ فِي سُورَةِ بَرَاءَةٌ :
}اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ {
قَالَ : أَمَا إِنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَعْبُدُونَهُمْ وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا أَحَلُّوا لَهُمْ شَيْئًا اسْتَحَلُّوهُ وَإِذَا حَرَّمُوا عَلَيْهِمْ شَيْئًا حَرَّمُوهُ. (
تعريف الشرك لدى الشيعة
الشرك جعلوا المقصود منه الشرك في ولاية الأئمة ، ففي قوله تعالى :
}لقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك{ الزمر56 ،
جاء في الكافي [ج724/1] وتفسير القمي [ج152/2] يعني إن أشركت في الولاية غيره 0
مفهوم الشرك لدى الشيعة:
صرف العبادة لغير الله ليست شرك لدى الشيعة وتصبح شركا في حالة واحدة إذا اعتقد الإنسان الذي توجه بالعبادة لغير الله أن ما توجه إليه هو الله!!
ومن المعلوم أن كل المشركين الذين واجههم الرسل لم يعتقد أحد منهم أن من يتوجهون إليه بالدعاء والاستغاثة هو الله ؛
وإنما كانوا يعتقدون فيهم أنهم خلق من خلق الله ولكن الله ميزهم إما بشئ من القدرة أو المكانة التي تجعل شفاعتهم لا ترد عند الله .
يقول الخميني مقررا هذا التصور لمفهوم الشيعة للشرك :
)الاستعانة والاستمداد من الأموات ليس بشرك(
لأن الشرك هو الاستعانة والاستمداد من دون الله معتقدا بأنه هو الله ، وإن لم يكن كذلك فليس بشرك .
ويقول : ونحن نستعين ونستمد من أرواح الأنبياء والأئمة لأن الله أعطاهم القدرة والتصرف .
ويقول أيضا: إذا استشفى أحد بقبر أو أي شئ اعتقادا بأنه هو الله أو مستقل بالتأثير مثل الله ، أما إذا كان يعتقد بأن هذا الشخص له مكانة عند الله لأنه كان يقدر الله ويضحي بنفسه في سبيله ، ولذلك جعل الله في تربته شفاء ، فإن الاستشفاء بالقبر لا يكون شركا أبدا !!
ويقول : وهذه السجدة إذا لم يقصد بها العبادة لا تعتبر شركا إذا كانت لغير الله.
ولا أدري كيف تصبح السجدة خالية من معنى التعبد وصفة السجود نفسها عبادة في حد ذاتها .
ويقول حجة الله : تعني أن الإمام مرجع للناس في جميع الأمور .

ويقول : فالفقهاء اليوم هم الحجة على الناس .
ويقول : وكل ما يناط بالنبي فقد أناطه الأئمة بالفقهاء ويقول وكل من يتخلف عن طاعتهم ، فإن الله يؤاخذه ويحاسبه على ذلك .
هذا هو تصور الشرك لدى الشيعة ينحصر في أن عدم الاعتقاد في الولاية شرك وأما صرف العبادات لغير الله فهي ليست شركاً .
من عجيب أمر الشيعة .

كاتب المقالة : الشيخ / محمد فرج الأصفر
تاريخ النشر : 23/09/2010
من موقع : موقع الشيخ محمد فرج الأصفر
رابط الموقع : www.mohammdfarag.com